

# المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي

في بيت المقدس

1987 - 2015

تأليف  
خلاد إبراهيم أبو عرفة



## **الفصل الرابع**

**نماذج من شرائح المقاومة  
في مدينة القدس**



## نماذج من شرائح المقاومة في مدينة القدس

تصدت شرائح المجتمع المقدسي للاحتلال الإسرائيلي، منذ اليوم الأول للاحتلال في 1967/6/5. وقد غلب على هذه الشرائح الصفة الرسمية والمؤسسية، أكثر من كونها جماهيرية وشعبية، وذلك راجع إلى كون المدينة كانت تعيش سنوات من الصدمة والعزلة والتراجع العام، وضاعف من الصدمة قصف الإسرائيليين أهم عاصمتين عربيتين إقليميتين، القاهرة ودمشق، ما أدى إلى مزيد من الإحباط.

تكونت شرائح المقاومة عقب احتلال القدس بشكل رئيسي من عدد من الهيئات والمؤسسات، أهمها: لجنة التوجيه الوطنية، والهيئة الإسلامية العليا، ولجنة إنقاذ القدس، إضافة إلى المؤسسات الوطنية العاملة وقادة الفصائل الفلسطينية.

هناك الكثير من الأسباب التي دفعت شرائح المجتمع المقدسي للإسهام في المقاومة ورفض الاحتلال. وتشكل هذه الشرائح عموداً فقرياً للمقاومة في الوقت ذاته الذي تقوم فيه مقام الحاضنة الشعبية لها. كما بدا واضحاً في الهبات الجماهيرية عامة، وفي الانتفاضات الثلاث خصوصاً. إلا أن مفهوم الحاضنة الشعبية من حيث دعمها للمقاومة، تأثر نسبياً خلال العقدين الماضيين (1994-2014) نتيجة الانقسام في الشارع الفلسطيني منذ الشروع في تنفيذ التسويات السلمية.

وقد شملت شرائح المقاومة كافة طوائف المجتمع المقدسي، حتى غدت الشرائح تسمى بمسميات سياسة، فشارك أطفال الحجارة، وشباب القوى الضاربة، أو السواعد الرامية، وشارك الرجال في لجان التكافل الاجتماعي والإصلاح والتموين، وانخرط العمال في اللجان العمالية، أما التجار فقد أسهموا في اللجان التجارية وشكوى التحكيم، إضافة إلى دورهم في الدعم المالي الطارئ. وخصّص الدعاة والمنظرون دروسهم في الحزب على الجهاد في سبيل الله، والنضال المستمر في مقاومة الاحتلال. كذلك شاركت النساء في أدوار شبيهة من خلال الاتحادات النسائية واللجان النسوية، فإلى جانب مشاركتهن في المظاهرات والمسيرات، فقد أسهمن في توزيع المواد الغذائية على المحتاجين وفعاليات الانتفاضة المختلفة. وشاركت معظم الاتحادات المهنية والنقابية والعمالية بأساليب شتى<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> كمال علاونة، مرجع سابق.

كذلك استمرت شريحة النخبة من المقدسين المبعدين في نضالها المقاوم والمدافع عن مدينة القدس من خلال المؤتمرات والندوات المختلفة، ابتداءً بالمؤتمر الإسلامي العالمي ومركزه الأردن، وكذلك ندوة القدس ومركزها الكويت، ثم انتقلت لاحقاً إلى عمّان، وكذلك لجنة القدس التي أنشأت في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي<sup>2</sup>.

## أولاً: المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس:

تعمل المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس على اختلافها، في ظروف قاسية لم تتوقف منذ احتلال المدينة سنة 1967. فالمؤسسات على تنوعها مستهدفة وملاحقة من قبل سلطات الاحتلال، وقلما تسمح لها السلطات بالنمو والتطور. وقد تعرضت العديد من هذه المؤسسات للإغلاق الطوعي والقسري بأوامر عسكرية وقضائية إسرائيلية، أو بالمصادرة أو الملاحقة الضريبية المستمرة، أو ملاحقة أعضائها بالاعتقال أو الإبعاد. وقد وجدت هذه المؤسسات المقدسية نفسها في موقع المدافع والمقاوم في وجه قوات الاحتلال، مما اضطر العديد منها إلى نقل مقرّها خارج مدينة القدس حفاظاً منها على مواصلة دورها المقاوم.

وقد تنوعت المؤسسات المقدسية العاملة في مدينة القدس بقدر احتياجات المجتمع المقدسي، فعدى عن مؤسسات القطاع الخاص وجمعياته المتعددة، هناك مؤسسات القطاع العام في كل مناحي الحياة المقدسية. فمنها مؤسسات الوقف والمقدسات الإسلامية والمسيحية، ومنها المؤسسات الصحية والتعليمية والثقافية، والمؤسسات النسائية والأمومة والطفولة، وتلك التي ترعى المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك النوادي والمؤسسات الشبابية والرياضية، إضافة إلى الجمعيات والهيئات الخيرية، والنقابات، والاتحادات، والروابط، ومؤسسات حقوق الإنسان، وغير ذلك.

كذلك برزت هيئات ولجان تعنى بالدفاع عن الحقوق والممتلكات والأراضي والعقارات الفلسطينية، في معظم أحياء المدينة وقراها. كما تخصّصت بعض الجمعيات برعاية شؤون العوائل المهجرة والنازحة عن مدنها وقراها في الداخل الفلسطيني، وجمعيات أخرى ترعى الجاليات العربية التي أقامت وسكنت في مدينة القدس منذ عشرات ومئات السنين، وصارت جزءاً أصيلاً منها.

<sup>2</sup> أحمد صدقي الدجاني، الخطر يتهدد بيت المقدس، ص 106.

وقد شهدت سنوات ما بعد توقيع اتفاقية أوسلو والانتفاضة الثانية (1994-2005) إغلاق الاحتلال العديد من المؤسسات الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي أدى إلى نزوح العديد من هذه المؤسسات خارج المدينة. وقد استغلت سلطات الاحتلال ضعف السلطة الفلسطينية والتزامها بما نصت عليه اتفاقية أوسلو من تأجيل البحث في مسألة القدس إلى المفاوضات النهائية، فقامت سلطات الاحتلال بالاستفراد بالمؤسسات المقدسية بشكل غير مسبوق.

ولم تستثنِ الاعتداءات الإسرائيلية قطاع المؤسسات الأجنبية العاملة في مدينة القدس، حيث كان آب/أغسطس سنة 2009 منعطفاً في مسيرة العمل المؤسسي في المدينة، إذ شرعت وزارة الداخلية الإسرائيلية بتطبيق إجراءات مستحدثة، لمنح تأشيرات عمل للمواطنين الأجانب الذين يعملون في الضفة الغربية، بما في ذلك العاملين في المنظمات الدولية. ممّ دفع هذه المؤسسات والمنظمات لنقل مقارها إلى خارج المدينة<sup>3</sup>.

وكانت الحكومة الإسرائيلية قد تعهدت لحكومة النرويج —الدولة المضيئة لاتفاقية أوسلو— حماية المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس، ففي خطابه المؤرخ في 1993/10/11، صرح شمعون بيريز Shimon Peres وزير الخارجية الإسرائيلي: ”جميع المؤسسات الفلسطينية في القدس، بما في ذلك المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والحرم الشريف والمواقع الإسلامية، تؤدي وظائف مهمة بالنسبة للسكان الفلسطينيين. ولا أحتاج للتأكيد على أننا لن نعيق نشاطاتها، بل على العكس، سوف نشجع هذه المؤسسات على إنجاز المهمات المناطة بها“<sup>4</sup>.

### إغلاق المؤسسات المقدسية:

صدرت قرارات الاحتلال بإغلاق عشرات المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس، ومدد الاحتلال إغلاق بعضها فترات عديدة، وتراوحت هذه الفترات بين أشهر وعدة أعوام، وفي أغلب الأحيان تتجدد على التوالي، ويشير الجدول رقم (14) المثبت ضمن ملاحق الكتاب إلى المؤسسات التي تعرضت للإغلاق منذ سنة 1967 وحتى سنة 2015.

<sup>3</sup> منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 51.

<sup>4</sup> حنان عشاوي، اتفاق أوسلو ترك المقدسين تحت رحمة إسرائيل، شبكة قدس الإخبارية، 2015/2/7.

كما يشير الجدول رقم (14) إلى الحقائق التالية:

- أغلقت سلطات الاحتلال في الفترة 1967-2015، 78 مؤسسة مجتمعية تابعة للقطاعين الخاص والعام. منها 18 مؤسسة في الفترة 1967-1987، و13 مؤسسة في الفترة 1988-2000، و47 مؤسسة في الفترة 2001-2015.
- كان نصيب المؤسسات الرسمية والبلدية من هذه الإغلاقات 34 مؤسسة، منها 7 مؤسسات صحية وطبية. كما كان نصيب القطاع الخاص من هذه الإغلاقات 44 مؤسسة في مختلف المجالات، منها 8 مؤسسات إعلامية.
- امتازت سنة 1988 في الانتفاضة الأولى بإغلاق سلطات الاحتلال لخمس مؤسسات مقدسية، بينما تم إغلاق ست مؤسسات سنة 1995، أي عقب توقيع اتفاقية أوسلو بستتين.
- كذلك شهدت الانتفاضة الثانية (2000-2004) إغلاق 20 مؤسسة مقدسية، 12 مؤسسة منها في العام الأول للانتفاضة، و5 في العام الثاني، و3 مؤسسات في العام الرابع.
- أغلقت سلطات الاحتلال 27 مؤسسة مقدسية في الفترة 2006-2015، بمعدل ثلاث مؤسسات سنوياً.
- على رأس المؤسسات التي أغلقها الاحتلال: مؤسسة بيت الشرق (الأوريانت هاوس)، والغرفة التجارية الصناعية العربية، والمركز الفلسطيني لتطوير المشاريع الصغيرة، وجمعية الدراسات العربية، ونادي الأسير الفلسطيني، ومؤسسة تطوير المجتمع، ومؤسسة الرفادة لشؤون المسجد الأقصى، ومكاتب مؤسسة عمارة المسجد الأقصى والمقدسات ومؤسسة القدس للتنمية.

## ثانياً: الحركات السياسية في مدينة القدس:

تعدُّ الحركات والفصائل الفلسطينية في مدينة القدس عماد العمل المقاوم للاحتلال. وتكتسب هذه الحركات والفصائل وجودها وشرعيتها كونها جزءاً أصيلاً من نسيج المجتمع المقدسي، وكونها ذات تاريخ مقاوم للاحتلال وأجهزته المختلفة. وتنتمي الحركات والفصائل المقدسية بالأساس للحركات والفصائل الفلسطينية الأم، وتتلقى منها في العادة ما استطاعت من أشكال الدعم والتأييد، وذلك بالرغم

من محاولات الاحتلال في منع هذه العلاقة وحظرها. وبالرغم من سياسة الاحتلال بالتشويش على الدور الحقيقي للفصائل، فقد وصمت حكومات الاحتلال بعض هذه الفصائل بـ"الإرهاب"، وحاولت تحييد بعضها من خلال مشروع التسوية السلمية، بينما تركت البعض الآخر ينشغل في مؤسسات تابعة للمنظمات غير الحكومية، وذلك بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي (European Union (EU) أو بعض الدول المشاركة فيه.

## نماذج عن الحركات السياسية المقدسية:

يعمل في الساحة المقدسية العديد من الحركات والجماعات السياسية الفلسطينية، ويغلب على عمل هذه الحركات النزعة السياسية، وتعدُّ هذه الحركات والجماعات امتداداً للحركات الأم في الساحة الفلسطينية عموماً، كما تعدُّ أربع من الحركات السياسية المنضوية تحت م.ت.ف ذات تواجد مؤسسي في المدينة وهي حركات: فتح، والجبهة الشعبية، والجبهة الديموقراطية، والحزب الشيوعي. ثم هناك تواجد مؤسسي لحركة حماس، إضافة إلى تواجد غير مؤسسي لحزب التحرير الإسلامي وحركة الجهاد الإسلامي.

### 1. حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح):

تلتزم حركة فتح في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة اللجنة المركزية للحركة، والتي يرجع بدايات تأسيسها إلى أواخر سنة 1957. وقد أدت الحرب التي شنتها القوات الإسرائيلية سنة 1967 واحتلت خلالها باقي الأراضي الفلسطينية، إلى تأييد آلاف الفلسطينيين لحركة فتح والانضواء تحت لوائها والتدريب في معسكراتها.

قادت حركة فتح مسيرة النضال الفلسطيني والتعبئة الشعبية في مدينة القدس، من خلال عدد من المؤسسات الرسمية والأهلية أهمها بيت الشرق، إضافة إلى العديد من الفعاليات والنشاطات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة. كما كان للحركة إسهامات مهمة في الانتفاضة الأولى. إلا أن التأييد الشعبي للحركة في المدينة تراجع نتيجة تأييدها لاتفاقية أوسلو سنة 1993، وضاعف في هذا التراجع سياسة الاحتلال في إغلاق العديد من المؤسسات الفلسطينية، والتي كان للحركة النصيب الأكبر منها.

اعتمدت حركة فتح خيار المقاومة الشعبية السلمية، منذ توقيعها على اتفاقية أوسلو، واعتمدت كذلك المفاوضات الثنائية طريقاً وحيداً لإقامة الدولة الفلسطينية. وترى حركة فتح في المقاومة الشعبية خياراً أكثر جدوى في ظل الظروف الدولية الراهنة، فيما



ما يزال عدد من مسؤولي الحركة يؤكدون أن الحركة ما تزال تحتفظ بحق استخدامها للخيار المسلح، كخيار أقرته المواثيق الدولية للشعوب الراضحة تحت الاحتلال<sup>5</sup>.

## 2. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

تلتزم الجبهة الشعبية في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة اللجنة المركزية للجبهة، وقد تمّ الإعلان عن تأسيس الجبهة الشعبية في 1967/12/11، تزامناً مع محاولتها القيام بعملية عسكرية في مطار بن غوريون في مدينة اللد. وبالرغم من أن العملية العسكرية باءت بالفشل واعتقل 54 من عناصرها العسكريين، إلا أن الجبهة تمكنت خلال العقد التالي من تنفيذ 12 عملية خطف أو هجوم على طائرات إسرائيلية وأجنبية.

وقد تبنت الجبهة الشعبية في فلسطين، الكفاح المسلح كخيار وحيد لتحرير فلسطين، وحازت في مدينة القدس على تأييد واسع في سنوات السبعينيات من القرن العشرين، ثم حصل تراجع في التأييد لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، إلا أنها أعادت نشاطها وفعاليتها من خلال المشاركة في الانتفاضة الأولى.

اعتمدت الجبهة الشعبية موقع المعارضة في أعقاب توقيع اتفاقية أوسلو، ونحت فيما بعد منحي العمل الاجتماعي والتطوعي من خلال المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأهلية<sup>6</sup>.

## 3. حزب الشعب الفلسطيني (حشفي):

يعدّ حزب الشعب الفلسطيني أقدم الحركات المنضوية تحت م.ت.ف تأسيساً، حيث كان يُدعى "الحزب الشيوعي الفلسطيني"، وترجع بداياته إلى مجموعة من "العمال الثوريين اليهود" في سنة 1919 وتحت اسم "حزب العمال الاشتراكي في فلسطين". إلا أنه في سنة 1923 أعلن إدانته للصهيونية، وعن استعداده لدعم الحركة القومية العربية في نضالها التحرري<sup>7</sup>.

<sup>5</sup> قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، ص 46.

<sup>6</sup> صقر أبو فخر، "الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة: تواريخ ووقائع ومنظمات"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، المجلد 22، العدد 87، 2011، ص 81، انظر: <http://www.palestine-studies.org/ar/mdf/abstract/37914>

<sup>7</sup> وكالة وفا، 2006/2/9، انظر: [http://www.wafa.ps/ar\\_page.aspx?id=bPqV5ma75485433936abPqV5m](http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=bPqV5ma75485433936abPqV5m)

ويعرف الحزب نفسه اليوم على أنه ”حزب ماركسي لينيني يناضل في سبيل القضاء على الاستعمار والصهيونية، ومن أجل تحرير الوطن والقضاء على البطالة والتخلف، ومن أجل بناء الاشتراكية العلمية، وهو حزب هدفه التغيير الثوري“<sup>8</sup>.

وعمل خلال الانتفاضة الأولى (1987-2000)، ضمن القيادة الوطنية الموحدة (ق.و.م.)، التي تضم سائر المنظمات المنضوية في منظمة التحرير الفلسطينية. وقد أكد الحزب على هذه الاستراتيجية من خلال ممارسته لأساليب المقاومة الشعبية، التي شهدت احتجاجات متوالية، ضدّ بناء الجدار العنصري العازل واستمرار الاحتلال بتشديد المستوطنات على الأراضي الفلسطينية.

#### 4. الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين:

تمّ الإعلان عن تأسيس الجبهة الديمقراطية في 1969/1/28، على إثر خلاف داخل مؤتمر الجبهة الشعبية في نيسان/ أبريل من سنة 1968، وعقب تشكيلها لجهازها العسكري الخاص نفذت الجبهة عدداً من العمليات الجريئة أواسط السبعينيات من القرن العشرين، ثم حدث انخفاض كبير في مستوى العمليات، إلى أن استعادت الحركة شيئاً من نشاطها في الانتفاضة الثانية في الفترة 2000-2004.

تتبنى الجبهة الديمقراطية الكفاح المسلح، عبر التعبئة الجماهيرية الشعبية والتنظيم. وحصلت الجبهة على تأييد جزئي في مدينة القدس في بعض الأحياء، وهي تشارك في الفعاليات الوطنية العامة من خلال بعض عناصرها القيادية<sup>9</sup>.

#### 5. حركة المقاومة الإسلامية حماس:

تلتزم حركة حماس في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة مجلس شورى الحركة، وقد انبثقت الحركة عن جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينية، لتكون الجسم السياسي والعسكري المشارك في الانتفاضة الأولى، ويرجع تأسيس حركة حماس إلى أواخر سنة 1987<sup>10</sup>، وأعلنت عن ميثاقها الخاص في 1988/8/18،

<sup>8</sup> موقع الحزب الشيوعي الفلسطيني، انظر: <http://pallcp.ps/Pages/about>

<sup>9</sup> صقر أبو فخر، مرجع سابق، ص 84.

<sup>10</sup> وكان المكتب السياسي لحركة حماس قد وافق على اقتراح الأستاذ المقدسي حسن القيق بإطلاق مختصر ”حماس“ على الحركة.

واعتمدت في الميثاق الجهاد والكفاح المسلح خياراً وحيداً لتحرير فلسطين. وقد التحق عدد من المقدسين المؤيدين للحركة بجهازها العسكري كتائب عز الدين القسام، وقاموا بعمليات عسكرية داخل المدينة وخارجها.

صادفت حركة حماس في مدينة القدس بيئة موضوعية شجعتها في تطوير أدواتها وأجهزتها المختلفة في وقت قصير نسبياً، واستثمرت تواجدتها في المساجد وخصوصاً المسجد الأقصى المبارك، ونشطت كذلك في المدارس والجامعات. وقد لوحقت الحركة خلال سنوات التسعينيات من القرن العشرين، وكذلك إبان الانتفاضة الثانية غيرها من الحركات الوطنية في المدينة، فاعتقل عناصرها وأغلق العديد من مؤسساتها.

شاركت حركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني سنة 2006، وفاز مرشحوها عن مدينة القدس بكافة المقاعد الأربعة المخصصة للمسلمين<sup>11</sup>.

## 6. حزب التحرير الإسلامي:

تأسس حزب التحرير في مدينة القدس سنة 1952، ويرى الحزب أولوية العمل على إقامة الخلافة الإسلامية الجامعة لكافة المسلمين، وهي بمثابة "القضية المركزية الأولى لدى الحزب"، ويعتمد الحزب على "الدعوة إلى أفكار الإسلام، ونشر الوعي السياسي، ومخاطبة أولي الأمر والمسؤولين بوجوب الحكم بالإسلام"<sup>12</sup>.

ولا يجيز الحزب استعمال القوة في نشر أفكاره أو الوصول إلى أهدافه، كما لا يجيز العمل الجماعي في المقاومة، أو استعمال السلاح لتحرير فلسطين أو مدينة القدس قبل إقامة كيان الخلافة الإسلامية. لذا فإن أغلب مقاومة شباب الحزب للاحتلال الإسرائيلي قائمة على الكلمة والبيان والخطاب. ويجيز الحزب العمل الفردي المقاوم في التصدي للاحتلال. ولا يحرص الحزب على بناء مؤسسات أو جمعيات خدمتية من أي نوع<sup>13</sup>.

<sup>11</sup> إشتياق حسين وبلال شوبكي، "حماس في الحكم: دراسة في الأيديولوجيا والسياسة 2006-2012"، في محسن محمد صالح (محرر)، حركة المقاومة الإسلامية (حماس): دراسات في الفكر والتجربة (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014).

<sup>12</sup> انظر: موقع حزب التحرير، في: <http://www.hizb-ut-tahrir.org/index.php/AR/index>

<sup>13</sup> المرجع نفسه.

## 7. حركة الجهاد الإسلامي:

تلتزم حركة الجهاد الإسلامي في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة مجلس شورى الحركة، وقد شهدت مدينة القدس أواخر السبعينيات من القرن العشرين تأسيس الدكتور فتحي الشقاقي للحركة، حيث كان يشغل طبيباً في مدينة القدس.

وأدى غلبة العمل العسكري على نهج الحركة وأساليبها إلى انحسار عملها المؤسسي داخل المدينة. وتبنى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الخيار المسلح ضد أهداف ومصالح الكيان الإسرائيلي، كخيار وحيد لتحرير فلسطين. إلا أنها اعتمدت شيئاً فشيئاً إضافة إلى العمل المسلح الأساليب اللا عنفية في برامجها، كالمظاهرات والاعتصامات والمنشورات والإضرابات.

ولا ترفض الحركة المقاومة الشعبية من حيث المبدأ، غير أنها ترفض اعتمادها كخيار استراتيجي<sup>14</sup>، وبالتالي يمكن القول إن موقف الجهاد من المقاومة الشعبية أقرب إلى موقف حركة حماس منه إلى الحركات السياسية الأخرى.

## ثالثاً: الشارع المقدسي:

الانتماء الوطني والشعور بالمسؤولية تجاه القضية والشعب الفلسطيني، هو ما يدفع الشارع المقدسي إلى العمل والنضال في الدفاع عن المدينة. وهذا ما يؤدي في العادة أيضاً إلى المبادرات الفردية لكثير من المجاهدين والمناضلين المقدسيين، الذين عملوا بعيداً عن مركزية الأحزاب والتنظيمات. وقد كتب عميد العمل الاجتماعي المقدسي الدكتور أمين الخطيب يقول: ”البسطاء من المقدسيين هم أول من يهب للوقوف أمام كل معتدٍ على مقدّساتنا في البلدة القديمة، وبعد أن تهدأ العاصفة يأتي المتزعمون وينتزعون الأضواء عن هؤلاء البسطاء الذين يكون بعضهم قد ضحى بدمه في سبيل الذود عن مقدّساتنا“<sup>15</sup>.

<sup>14</sup> قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، ص 49.

<sup>15</sup> مروان البرغوثي وآخرون، مرجع سابق، ص 174.

## 1. فعاليات الشارع المقدسي:

اعتاد الشارع المقدسي أن يتنادى للقيام باحتجاجات واعتصامات في مناسبات وطنية وأخرى طارئة، دفاعاً عن الحقوق وتصدياً للاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية. وبالرغم من بطش قوات الاحتلال لهذه الاعتصامات وملاحقته لأفرادها، إلا أن الشارع المقدسي لم يتوقف عن عقدها وإقامتها. وقد حافظ الشارع المقدسي على وقفات ومسيرات متكررة في المناسبات الوطنية والدينية، وفي ذكرى الأحداث الأليمة المتعلقة بالشأن الفلسطيني عامة أو المقدسي خصوصاً. ومن ذلك: ذكرى احتلال القدس في حزيران/يونيو 1967، وحرق المسجد الأقصى سنة 1969، ويوم الأرض سنة 1976، وخروج المقاومة الفلسطينية من بيروت سنة 1982، ومذبحة الأقصى سنة 1990، وذكرى توقيع اتفاقية أوسلو سنة 1993، وغيرها. وكانت تعقد هذه الوقفات والمسيرات في مركز المدينة أو أمام القنصليات والمؤسسات الدولية.

وقد شهدت السنوات الأخيرة حركة نشطة من قبل الشارع المقدسي الشبابي، خصوصاً فيما يتعلق بمقاومة الاعتداءات الإسرائيلية على المسيرة التعليمية والثقافية وعروبة المدينة، كما شهدت سنة 2015 تحديداً مسيرات ووقفات احتجاجية شبه يومية، تنديداً باقتحامات سلطات الاحتلال والمستوطنين لباحات المسجد الأقصى المبارك، وللمطالبة باستعادة جثامين الشهداء المقدسين المحتجز منذ تشرين الأول/أكتوبر 2015، وكذلك احتجاجاً على سياسة هدم بيوت المقاومين الشهداء، وتنديداً بسياسة حصار الأحياء المقدسية من خلال وضع المكعبات الإسمنتية في مداخلها. وقد أقيمت هذه المسيرات والوقفات في ساحة باب العمود، وفي أحياء جبل المكبر، والشيخ جراح، والعيسوية، والطور، وغيرها.

## 2. مبادرات الشارع المقدسي الفردية:

ينطبق هذا المفهوم على مشاركة المقدسين فرادى وجماعات، في كافة المظاهرات والاحتجاجات التي تتطور إلى صدامات مع قوات الاحتلال، ثم تتبلور في مبادرات فدائية فردية، وحدثت هذه الظواهر في أحداث مشهورة، بدءاً بأحداث الانتفاضة الأولى سنة 1987، ثم الاحتجاج على مذبحة الأقصى سنة 1990، ثم هبة النفق سنة 1996، وكذلك أحداث الانتفاضة الثانية سنة 2000، واستنكاراً لاستشهاد الزعيمين الفلسطينيين أحمد ياسين وياسر عرفات سنة 2004، ثم احتجاجاً واستنكاراً للعدوان الإسرائيلي المتكرر على قطاع غزة، في سنوات 2008 و2012 و2014.

وقد أشار تقرير مؤسسة القدس الدولية إلى الحراك الشعبي في القدس، الذي تطور بشكل ملحوظ مع بداية الانتفاضة الثالثة في تموز/ يوليو من سنة 2014، حيث أربكت المبادرات الفردية المقدسية سلطات الاحتلال الذي عمل من جهته على الانقضاء على هذا الحراك ومحاولة تقويضه<sup>16</sup>. وتنتظر أجهزة الاحتلال إلى مبادرات المقاومة الفردية بخطورة بالغة، واتخذت محاكم الاحتلال ضد أصحاب هذه المبادرات أحكاماً قاسية، بهدف ردعها ولصعوبة تقديرها مسبقاً من قبل أجهزة الأمن، ولكونها ليست جزءاً من التنظيمات المعروفة بالعموم لهذه الأجهزة<sup>17</sup>.

واعترف قادة الاحتلال أن المبادرات الفردية خطرٌ لا يمكن إيقافه، وأقرت مصادر عبرية كصحيفتي ידיعوت أحرنوت ومعاريف وكذلك موقع والا سنة 2014، بفشل جهود أجهزة الأمن الإسرائيلية بوقف العمليات الفردية<sup>18</sup>.

## رابعاً: المسيحيون المقدسيون:

يعيش في القدس اليوم تسعة آلاف مسيحي فلسطيني في أعلى تقدير. بينما بلغ عددهم 27 ألف مسيحي سنة 1947، وهذا يدل على مدى الهجمة التي تعرض لها المسيحيون المقدسيون من قبل الاحتلال الإسرائيلي، مما تسبب بهجرة الآلاف منهم إلى الضفة الغربية وآلاف أخرى إلى الشتات<sup>19</sup>. وما تزال المخططات الإسرائيلية تستهدف المسيحيين المقدسيين ومؤسساتهم وممتلكاتهم، حيث عدت السلطات الإسرائيلية الوجود المسيحي وجوداً هامشياً منذ أن أعلنت أن الصراع القائم هو بين الديانتين اليهودية والإسلامية<sup>20</sup>.

<sup>16</sup> هشام يعقوب (محرر)، "تقرير حال القدس (4) من تشرين أول/ أكتوبر إلى كانون أول/ ديسمبر 2014"، مؤسسة القدس الدولية، موقع مدينة القدس.

<sup>17</sup> مروان البرغوثي وآخرون، مرجع سابق، ص 41.

<sup>18</sup> عبد القادر عقل، لماذا لا ينجح الشباب في إحباط العمليات الفردية، شبكة قدس الإخبارية، 2016/1/16.

<sup>19</sup> جمال خضر، مرجع سابق، ص 18.

<sup>20</sup> نقولا ناصر، القدس والفاتيكان والاحتلال، موقع دنيا الوطن، 2012/1/7، انظر:

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/01/07/247768.html>

وتحتل مدينة القدس عند المسيحيين المقدسين أهمية كبيرة، وقد أشار الباحث سابقاً إلى ملامح هذه الأهمية دينياً وجغرافياً وتاريخياً.

## 1. موقف المسيحيين المقدسين من الاحتلال الإسرائيلي:

يتفق المسيحيون مع إخوانهم المقدسين في الموقف من الاحتلال الإسرائيلي للمدينة المقدسة. ويختصر هذا الموقف رئيس الاتحاد اللوثيري العالمي المطران المقدسي منيب يونان بقوله:

إن الكنيسة تنظر إلى الاحتلال بحدّ ذاته على أنه عنف ضدّ الشعب الفلسطيني، العنف الذي يتخذ أشكالاً عدّة، هناك العنف الجسدي اليومي الذي يرتكبه الجنود الإسرائيليون -للمحافظة على النظام- كما يقولون، القصف وإطلاق النار والضرب، هناك العنف العاطفي عندما يذل جنود الاحتلال يوماً الرجال والنساء عند نقاط التفتيش، وإجبارهم على الركوع على ركبهم وشتيمهم بكلمات كره، وتجريدهم من كرامتهم الإنسانية، وهناك أعمال عنف إرهابية من إسرائيل، مثال ذلك عندما قصفت طائرات الهليكوبتر الإسرائيلية بلدة بيت جالا، وتركت الأطفال يعانون من مشاكل نفسية، وهناك العنف الاقتصادي، كالإغلاق الذي يمنع الناس من الذهاب إلى أعمالهم، وإجبارهم على العيش بمتوسط دولارين في اليوم، وهناك عنف الكلمة، فكل يوم تصور وسائل الإعلام الشعب الفلسطيني شعباً عنيفاً يريد فقط إثارة المشاكل، وأنه شعب يرسل أبناءه إلى الموت. ويصوّر إلى العالم أنه شعب إرهابي، ولا يصور أنه شعب يناضل من أجل حريته، إن أولئك الذين يسيئون استخدام الكلمات، يجب أيضاً أن يكونوا مسؤولين عن العنف<sup>21</sup>.

كذلك عرف عن المطران المقدسي عطا الله حنا وضوح خطاباته الوطنية وصراحتها ضد الاحتلال.

## 2. مقاومة المسيحيين للاحتلال الإسرائيلي:

تتركز مقاومة المسيحيين للاحتلال في مدينة القدس في ثبات الشخصيات المقدسية المسيحية على موقفها الرافض للاحتلال، وفي صمود المؤسسات المسيحية

<sup>21</sup> مازن قمصية، مرجع سابق، ص 40.

على تنوعها، وخصوصاً الدينية والثقافية والتعليمية والصحية، والتمسك بحقها في أملاكها وعقاراتها ومؤسساتها، وحققها كذلك في تقرير مصيرها في مدينة القدس المحتلة. كما يقف المسيحيون في مقاومتهم للاحتلال جنباً إلى جنب إخوانهم المقدسين، ضمن الهيئات القيادية المختلفة، بما في ذلك الهيئات السياسية. وضمن قيادة العديد من الجمعيات والمؤسسات واللجان المختلفة.

كذلك كان للمؤسسات الدينية المسيحية، موقفها الواضح والثابت من كافة الاعتداءات الإسرائيلية بحق القدس والمقدسين خصوصاً، وبحق فلسطين والفلسطينيين عامة. بدءاً بموقفهم من الاحتلال سنة 1948، وانتهاءً بالموقف من الاعتداءات الإسرائيلية واقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى المبارك سنة 2015. حيث أصدر المسيحيون "وثيقة كايروس فلسطين - وقفة حق"، وفيها بيان الموقف المسيحي الفلسطيني الصريح من مجمل القضايا الملحة، والموقف من الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين. كذلك تضمنت الوثيقة دعوة مسيحيي العالم ومسيحيي فلسطين لمقاومة تهويد المدينة المقدسة<sup>22</sup>.

ويذكر الفلسطينيون أسماءً مسيحية لامعة لمناضلين فدائيين في الدفاع عن مدينة القدس، مثل المطران هيلاريون كابوتشي السوري الأصل، مطران كنيسة الروم الكاثوليك المقدسية سنة 1965. وكذلك السائق اليافاوي جون جلال المكنى بأبي جورج، الذي نفذ إحدى العمليات الاستشهادية الأولى في العصر الحديث، حيث استدعاه ضابط الانتداب البريطاني لنقل عشرات الجنود الإنجليز في حافلته الفلسطينية، بهدف إخماد إحدى جيوب الثورة الفلسطينية بالقرب من مدينة نابلس سنة 1936، وقد أمر الضابط البريطاني السائق الفلسطيني أن يحمل الجنود الإنجليز في حافلته، منطلقاً من المعسكر الإنجليزي في قرية بير نبالا شمال القدس متجهاً إلى نابلس، عبر طريق جبلي آمن ويخلو من جيوب المقاومة، بين قرية حزما والخان الأحمر شرقي القدس، وما إن صارت الحافلة في وسط الطريق الجبلي، حتى قرّر السائق جون جلال أن ينحرف بحافلته إلى الوادي مضحياً بنفسه ويقتل الجنود الإنجليز. حيث بات الشارع يدعى بـ "طريق أبو جورج" نسبة إليه<sup>23</sup>.

<sup>22</sup> Site of kairos Palestine, <http://www.kairopalestine.ps/>

<sup>23</sup> يونس العموري، ما بين جون جلال والطريق إلى القدس، القدس، 2016/1/21.



## خامساً: الأطفال المقدسيون:

الأطفال المقدسيون هم جزء مهم وأصيل في مسيرة المقاومة ضد الاحتلال، وبحسب بيانات مركز الإحصاء الفلسطيني، فإن العمر الوسيط (العمر الذي يقسم السكان إلى مجموعتين متساويتين من ناحية العدد، أي أن نصف عدد السكان أصغر من هذا العمر والنصف الثاني أكبر منه) في الضفة الغربية وقطاع غزة بلغ 19.8 عاماً في سنة 2015؛ بواقع 20.9 عاماً في الضفة الغربية بما فيها أبناء القدس<sup>24</sup>. وبالرغم من أن نسبة الفقر في أوساط المقدسيين عالية جداً 65%، وهي بين الأطفال أعلى 75%، إلا أن الأطفال المقدسيين يُبدون وعياً سياسياً وثقافياً متميزين. وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن ما يقرب من ثلث الأطفال الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال والبالغ عددهم 200 طفل، هم من مدينة القدس، وأن بعضهم لم يتجاوز عمره الـ 13 عاماً. ويعيش الطفل المقدسي المقاوم، والذي سبق أن اعتقل، حياة التحدي مجرد حصوله على بطاقة الإقامة الشخصية عند بلوغه 15 عاماً ونصف، إذ تعدُّ مؤسسات الاحتلال اعتقال الطفل سابقة و"نقطة سوداء" في ملفه الأمني، قد تحرمه من تجديد هويته بعد مرور عشرة أعوام، حيث تشترط داخلية الاحتلال إثبات حسن سلوك من شرطة الاحتلال، والتي تقتضي توجيهاتها في حال وجود أي بند يتناقض مع مطالب الداخلية، حرمانه من الحصول على الهوية<sup>25</sup>.

### 1. معاناة الأطفال المقدسيين:

غالباً ما تنتهك الحقوق الأساسية للأطفال المعتقلين، فيقتادون من منازلهم في ساعات متأخرة من الليل، ويحرم أغلبهم من مرافقة أولياء أمورهم في أثناء التحقيق، كما يتعرض معظمهم للاعتداء الجسدي والضغط النفسي. وفي الوقت الذي تفرج فيه سلطات الاحتلال عن معظم هؤلاء الأطفال، إلا أن محتهم وعذابات أهاليهم تبدأ في اللحظة التي تفرج فيه السلطات عنهم حتى انتهاء الإجراءات القضائية بشروط بالغة القسوة، حيث تفرض عليهم المحاكم "الحبس المنزلي" لأشهر عديدة قد تتجاوز العام الواحد، وبدل

<sup>24</sup> الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الفلسطينيين في نهاية عام 2015 (رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كانون الأول/ديسمبر 2015)، انظر: <http://pcbs.gov.ps/Downloads/book2176.pdf>

<sup>25</sup> 6600 حالة اعتقال خلال 2015 بينهم 1930 طفل، موقع مركز أسرى فلسطين للدراسات، 2015/12/31، انظر: [www.asrapal.net/](http://www.asrapal.net/)

أن تجعل السلطات الإسرائيلية من الحبس المنزلي إجراءً إيجابياً ينعكس على حاضر الطفل ومستقبله، تبالغ بالتقييدات والشروط الأمنية والمالية، إلى حالة تجعل فيها المنزل وساكنيه في ضيق وعذاب شديدين. الأمر الذي يتسبب بأمراض نفسية للطفل، وتعطيل لمجرى الحياة والعمل لأولياء الأمور. ثم تبدأ عقب انتهاء مدة الحبس المنزلي مرحلة إعادة تأهيل الطفل للعودة إلى الحياة العامة، وإلى استئناف دراسته وتعليمه<sup>26</sup>.

وقد تعرض الأطفال المقدسيون لكافة أشكال التعذيب والمعاناة على أيدي قوات الاحتلال، فالأطفال عدا عن العذاب الذي يسببه لهم اعتقال أحد ذويهم أو أحد أفراد عائلاتهم، وكذلك هدم بيوتهم وتشريدهم وتعريضهم للبؤس والفقر والأمراض، إلا أنهم لم يسلموا من التعذيب المباشر على أيدي قوات الاحتلال، بالضرب أو الاعتقال أو الإبعاد عن بيوتهم وأحيائهم، إضافة إلى ما يتعرضون له على أيدي المستوطنين من الخطف والحرق والتنكيل<sup>27</sup>.

وكانت منظمة "كسر الصمت" الإسرائيلية Breaking the Silence، قد نقلت أوائل تشرين الأول/أكتوبر من سنة 2015، اعترافات جنود ومجنّدين إسرائيليين أدوا خدمتهم العسكرية، حول عمليات القمع والمداهمة الليلية للمنازل، والرعب والخوف الذي دبّ في نفوس الأطفال، من خلال ضرب آبائهم وأمهاتهم أمام أعينهم، وسرقة محتويات منازلهم في ساعات الفجر الأولى. وأفاد أولئك الجنود بأن كل ما قاموا به كان بناء على تعليمات من الضباط الكبار المسؤولين عنهم. ويؤكد ذلك ما صرحت به وزيرة القضاء الإسرائيلي إيليت شكيد في قولها إن الأطفال الفلسطينيين "إرهابيون وقتلة في المستقبل"<sup>28</sup>.

## 2. مقاومة الأطفال المقدسيين:

يشكل الأطفال المقدسيون في أغلب المسيرات والمظاهرات النسبة الكبرى منها، فيرفعون الرايات والأعلام ويهتفون وينشدون، ويلقون الحجارة تجاه الجنود والمستوطنين الإسرائيليين، ويكتبون الشعارات على الجدران، ويحرقون العجلات ويقذفونها أمام المركبات العسكرية.

<sup>26</sup> فيديو "طفولة ضائعة وقانون غائب"، مؤسسة الميثاق لحقوق الإنسان، 2015/1/27.

<sup>27</sup> المرجع نفسه.

<sup>28</sup> عادل شديد، مرجع سابق.

وعادة ما تظهر على شخصية الأطفال المقدسين ملامح الوعي السياسي المبكر، خصوصاً أولئك الأطفال الذين ترعرعوا في أحياء تكثرت فيها اعتداءات قوات الاحتلال، فلا تكاد أعمار بعضهم تتجاوز العشرة أعوام حتى يدركوا معاني بعض المصطلحات والفروق بينها، أمثال: المستعربون، والمستوطنون، والجنود، والمخابرات، أو الفروق بين أنواع مركبات الاحتلال، أمثال: سيارة مخابرات، وسيارة شرطة مرور، والجيب العسكري. كذلك لا ينسى الأطفال أسماء المحققين ورجال المخابرات وأشكالهم. أو أيّ مراكز التحقيق أسوأ، فهي المسكوبية، أم شرطة البريد، أم مركز القشلة<sup>29</sup>؟

وقد أبدى الأطفال في دفاعهم عن المسجد الأقصى منذ التحقوا في المخيمات الصيفية المعقودة في ساحات المسجد صيف سنة 2014 دوراً ملحوظاً. فما إن يشرع المستوطنون باقتحام المسجد حتى يصطف الأطفال أمامهم بهدف إعاقتهم وإسماعهم هتافات: "الله أكبر"، "بالروح بالدم نفديك يا أقصى"، وهم يرفعون المصاحف في وجه المقتحمين، لا يهابون عسكر ولا قوات جيش ولا مخابرات، بينما يقوم قسم آخر من الأطفال بإغلاق الطريق في وجه المستوطنين بالحجارة أو بحاويات النفايات، بهدف إعاقتهم من التقدم في باحات المسجد وساحاته<sup>30</sup>.

## سادساً: الإعلام المقدسي:

لعب الإعلام الفلسطيني المرئي والمسموع والمقروء في مدينة القدس، دوراً مهماً في توجيهه وتثقيف المجتمع المقدسي بشكل عام، بالإضافة إلى دوره في إيصال المعلومة بمهنية وأمانة. وذلك في ظل غياب الدور الفصائلي المركزي في توجيه الأحداث والتأثير المباشر عليها، فأسهم الإعلام في رفع الروح المعنوية، وشكل وسيلة اتصال وتواصل بين المنتفضين، فمرّروا من خلال وسائل الاتصال المشاهدة المصورة والمقاطع المحرّضة وبيانات التوعية، وكذلك الإرشادات الأمنية وأبجديات العمل المقاوم.

وقد استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي قطاع الإعلاميين المقدسين مبكراً، حيث أغلقت سلطات الاحتلال ثمان مؤسسات إعلامية مقدسية في الفترة 1980-1990،

<sup>29</sup> هنادي قواسمي، عصفير القدس، العربي الجديد، 2014/9/24.

<sup>30</sup> خالد زبارقة، عين على القدس: أطفال الأقصى، مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، 2015/8/20.

ولاحقت باقي المؤسسات بالرقابة العسكرية و"الذاتية"، إضافة إلى محاصرتها بالضرائب والغرامات.

ويؤكد الإعلاميون المقدسيون أنهم يستطيعون فعل شيء، بالرغم من التحديات والعوائق، وذلك من منطلق أن المقاومة العنيدة للمحتل، وخصوصاً في مدينة قضيتها عادلة ومليئة بالمقدسات، تصنع أحداثاً يومية تفرض نفسها على الرأي العام، في عصر ثورة الاتصال والتواصل، بحيث يغدو من الصعب تجاوزها، وما يتعلق بالقدس والمقدسات يكون حافزاً إضافياً<sup>31</sup>.

## 1. تحديات وعوائق أمام الإعلام المقدسي:

يعاني الإعلام الفلسطيني المقدسي عموماً، من إشكالية في المضامين والمصطلحات السياسية واللغوية، وذلك لتأثره بإشكاليات الخطاب الفلسطيني السياسي العام، وتناقضات المشاريع السياسية الفلسطينية. فالإعلام الفلسطيني بالمجمل، إعلامٌ حزبي فصائلي يتبنى رؤى وأفكار الحزب أو الجهة التي يتبع لها، ويتقيد بأجندتها ومشاريعها السياسية. لذا فإن الساحة تشهد تيارين إعلاميين أساسيين، وهما تيار الإعلام المقاوم، وتيار إعلام السلطة أو التسوية<sup>32</sup>. وتتلقى وسائل الإعلام الفلسطينية معلوماتها الرئيسية فيما يخص أحداث المقاومة، من وسائل الإعلام الإسرائيلية بالدرجة الأولى، حيث إن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عادة ما تعيق الإعلاميين الفلسطينيين من الوصول إلى قلب الحدث.

وقد أشار تقرير أعدّه مركز كيوبرس، إلى ضعف التغطية الخاصة لأحداث الانتفاضة الثالثة في مدينة القدس، من قبل ما أسماه التقرير "كبريات المواقع ووكالات الأنباء الفلسطينية"، وكذلك "غياب القراءة المعمقة لما يعانيه أهالي المدينة، أو ما ينجزوه فيها"، حيث "تسيطر التغطية الإعلامية لعمليات الطعن والدعس، أو الإعدام الميداني لمنفذي العمليات، وكذلك وقائع المواجهات والاقتحامات والاعتقالات"، فيما "تغيب التقارير والقصص الصحفية عن هذه المواقع الإخبارية"<sup>33</sup>.

<sup>31</sup> أحمد صدقي الدجاني، الخطر يتهدد بيت المقدس، ص 38.

<sup>32</sup> محمد أبو طربوش، بين المقاومة والسلطة: إطلالة على تفاعل الإعلام الفلسطيني مع انتفاضة القدس، تقرير القدس الإخباري الأسبوعي، عين على القدس، مؤسسة القدس الدولية، 2015/11/30، انظر: [alquds-online.org/userfiles/File/weekly\\_report/20151202\\_72368.doc](http://alquds-online.org/userfiles/File/weekly_report/20151202_72368.doc)

<sup>33</sup> عاصمة فلسطين: الحلقة الأضعف إعلامياً، كيوبرس، 2016/1/22، انظر: <http://bit.ly/2i0Wxye>

وأشار التقرير إلى أن أغلب وسائل الإعلام المحلية، تعتمد في نصف ما تنشر من مواد — في نوافذها المخصصة لأخبار المدينة والمسماة عادة زاوية القدس — على المصادر المحلية، وأقل من ثلثها مبني على المصادر الإسرائيلية، كما تضم الزاوية أخباراً ليس لها علاقة بالشأن الفلسطيني، فيما تفتقر الزاوية إلى التقارير الخاصة، بالرغم من وجود إعلاميين ناشطين، من الجيل الجديد، بنشر القصص الصحفية حول ما يدور خلف جدران القدس، لذا تبقى حكايات أبناء القدس سواء كانت معاناة أم قصص نجاح، حبيسة أزقة المدينة الضيقة وجدران منازلها، وليبقى حضور المدينة مقتصرًا على الشعارات التي تؤكد أن القدس هي جوهر الصراع وقلب فلسطين وعاصمتها<sup>34</sup>.

كما أشار تقرير وكالة كيوبرس إلى موقع وصفه بأنه مهتم بشؤون القدس، وقال إنه نشر خلال الفترة المذكورة (الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة 2015) ستة تقارير وقصص صحفية خاصة، تركزت بشكل أساسي على قصص الشهداء وجرائم الاحتلال. وقد أوعز التقرير هذا التقصير في وسائل الإعلام إلى ارتباط المدينة بالشأن السياسي بشكل مباشر، الأمر الذي يدفع بقصص المعاناة إلى الواجهة على حساب الجوانب الأخرى للحياة، مثل المقاومة اليومية للسكان، ووجودهم الاجتماعي، وشبكات القرابة ودورها في المدينة المقدسة، وكيفية إدارة الأحياء بشكل شعبي. فيما يؤكد التقرير أن المؤسسات الصحفية الفلسطينية لا تكافئ المراسلين في القدس، ولا تهتم بتعيينهم، فهي تكتفي بالمواد التي تعثر عليها في مواقع إخبارية أخرى، ولا تهتم بنشر التقارير الخاصة بها، حيث غابت أسماء المراسلين أو مصادر المعلومات في المواد المنشورة عن القدس في أغلب هذه المواقع<sup>35</sup>.

ورأت مراكز دراسية فلسطينية أن هناك ضرورة ملحة لصياغة رؤية إعلامية ترتقي إلى "مقام الاستشهاد" كحدث جلل ومهيب، وهذا يستدعي من الإعلاميين التروي وعدم الانجرار إلى السبق الصحفي في إعلان الخبر، والتأكد من معرفة أهل الشهيد، ومراعاة حرمة جسد الشهيد، والبعد عن استنطاق أهله بما يشبه عمل المحقق. كذلك الأخذ بمفهوم "الأمن المجتمعي والإلكتروني"، وضرورة وجود حالة من التوازن ما بين نقل

<sup>34</sup> المرجع نفسه.

<sup>35</sup> عاصمة فلسطين: الحلقة الأضعف إعلامياً، كيوبرس، 2016/1/22.

الواقع، وعدم الوقوع في فخّ المشهديات التي يتم إخراجها في غرف عمليات قوات الجيش والمخابرات الإسرائيلية<sup>36</sup>.

كما أكدت المراكز الدراسية أن الإعلام المقاوم ليس وصفاً لموقف سياسي أو انتماء فصائلي، بل هو قضية متعلقة أساساً ببلورة نظرية في الإعلام المقاوم، بحيث تقدم هذه النظرية تشخيصاً للحالة الفلسطينية في سياقها الاستعماري، قادرة على فهم العدو وتمتلك برنامج عمل لا يعتمد على الموسمية، وإنما يقوم على رؤية طويلة الأمد<sup>37</sup>.

## 2. مقاومة الإعلاميين المقدسين:

تعاونت الصحافة مع قادة الانتفاضة الأولى سنة 1987، في التأثير على الرأي العام وكسبه إلى جانب مطالبها العادلة، في سبيل إيجاد مآزق حقيقي للخطاب الإعلامي الإسرائيلي على المستوى العالمي، عبر نقل عمليات القتل للفلسطينيين على يد جنود ووحدات المستعربين. وذلك في أعقاب قيام رئيس حكومة الاحتلال إسحق شامير Yitzhak Shamir في 1987/12/15 بإصدار قرار يمنع الصحف الفلسطينية من تغطية أحداث الانتفاضة الأولى<sup>38</sup>.

وقد قاوم العديد من الإعلاميين المقدسين جهود المؤسسة الإسرائيلية في التطبيع مع الفلسطينيين، ومحاولة تسريب الرواية الإسرائيلية في صراعها مع الفلسطينيين. من ذلك ما صدر عن بعض إعلاميين فلسطينيين من انتقادات لقيام مؤسسات إسرائيلية مدعومة أوروبياً بعقد ندوات "مشبوهة" في مدينة القدس، شارك فيها كتاب وإعلاميون فلسطينيون، هدفت إلى تشجيع هؤلاء الكتاب إلى "توعية الشبان الفلسطينيين"، لئلا يخطرطوا في عمليات مقاومة "لا طائل منها"، في إشارة إلى قيام فتیان صغار بطعن مستوطنين، ما أدى إلى إطلاق الشرطة الإسرائيلية النار على الفتية وقتلهم، وخطيئة هؤلاء الكتاب برأي المنتقدين، قيامهم باتهام "الإعلام المقاوم" بالتحريض، بدل اتهام الاحتلال بالاعتداء على الفلسطينيين<sup>39</sup>.

<sup>36</sup> دائرة سليمان الحلبي للدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي، ملاحظات أولية حول الأداء الإعلامي الفلسطيني خلال الهيئة الشعبية الفلسطينية، 2015/10/20، انظر:

<https://drive.google.com/file/d/0B1B1bjOJSQoaMGdYWjhRSXVVbVE/view>

<sup>37</sup> المرجع نفسه.

<sup>38</sup> أحمد فارس عودة، مرجع سابق، ص 167.

<sup>39</sup> مصطفى الخواج، أيها المغردون خارج السرب عودوا لرشدكم، 2015/12/14.

The Palestinian Resistance  
Against the Israeli Occupation of Jerusalem  
1987–2015

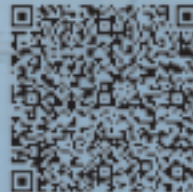
### هذا الكتاب

هذا الكتاب في أصله رسالة ماجستير يبحث في مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس، خلال الفترة 1987–2015، ويستعرض التسلسل التاريخي للهبات والانتفاضات، والدوافع وراء إصرار الفلسطينيين على مقاومة الاحتلال، والتي كانت السبب الأول في إعاقة التهوديد المطلق للمدينة.

ويخلص الكتاب إلى عدد من النتائج، في مقدمتها أن المقاومة في المدينة تُطوّر أداؤها تبعاً للمستجدات الأمنية الإسرائيلية، كما أنها تنتقل عبر الأجيال دون توقف.

وينبه الكاتب إلى عدد من التوصيات، أهمها: تشكيل مرجعية مركزية فلسطينية قابلة للاستمرار في العمل الميداني في ظلّ البطش الإسرائيلي، وتوحيد الجهد الوطني في مقاومة الاحتلال، وتطوير المراكز البحثية المتخصصة في الشأن المقدسي، لتوثيق أعمال المقاومة في المدينة، وإشاعة الثقافة العربية الإسلامية في أوساط الفلسطينيين، والتركيز على محورية المسجد الأقصى في الصراع، وعلى وحدوية الانتماء الوطني في الدفاع عن المدينة وسكانها.

ISBN 978-9953-572-66-6



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

